سيمياء اللون في شعر أمل دنقل

د. هناء عابدين عبد الله(*)

مقـــدمة

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالَمِينَ وَالصَّلاَةُ وَالسَّلاَمُ عَلَى أَشْرَفِ الخَلْق أَجْمَعِينَ وَخَاتَمِ الأَنْبياءِ وَالمُرْسَلِينَ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَى يَوْمِ الدِّين .. وبعد،،

أهمية اللون قديمة قدم الإنسان في اختياره للألوان وحبه لبعضها ونفوره من البعض الآخر، وهذه الأهمية انعكست على القصيدة العربية الحديثة، مما جعل للألوان دورا مهما في بنائها وانسجامها، وخاصة في قصائد شاعرنا أمل دنقل، فقد شهد ديوانه احتفالًا بسيمياء اللون في كل اتجاه وعبر كل المستويات، فاللون في قصائده أصبح لغة رمزية، لم يقف بها الشاعر عند حدود الدلالات البسيطة بل تجاوزها إلى لغة الإشارة اللونية حتى أصبح له دلالات شتى سياسية، ودينية، وفكرية.

وفي ضوء ذلك تناول البحث شعر أمل دنقل، فقد وجدت هذه العلامة اللونية ماثلة في قصائده بأشكال مختلفة، اعتمد البحث في تناولها على منهج التحليل والإحصاء، فجاء مشتملًا على مقدمة، وتمهيد، ومبحثين ، وخاتمة.

- ❖ أما المقدمة فكانت عن سيمياء اللون بين القديم والحديث.
- ❖ وأما المبحث الأول فتناولت فيه الدلالة المعجمية لظاهرة الألوان في شعر أمل دنقل.
- ❖ وأما المبحث الثاني فدار حول سيمياء اللون وأبعده الفنية والنفسية في شعر أمل دنقل.
- ❖ وقد انتهى البحث بخاتمة موجزة ذكرت فيه أهم نتائجه.

وبعد...فإنني أسأل الله ﷻ أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه، وأن يهدينا سواء السبيل... ﴿وَمَا تَوْفِيقِي إِلَّا بِاللَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾.

د/هناء عابدين عبدالله،،،

(*) مدرس البلاغة والنقد - قسم اللغة العربية - كلية الآداب بسوهاج- جامعة سوهاج

تمهيد

سيمياء اللون بين القديم والحديث

السيميائية أو ما يعرف بعلم الإشارات الدلالية مصطلح معروف منذ القدم، فقد ورد في القرآن الكريم في ستة مواضع[١]منها قوله سبحانه و تعالى:{ لِنُرْسِلَ عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن طِينٍ (٣٣) مُسَوَّمَةً عِندَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِينَ(٣٤)}[٢] و الحجارة المسومة هي التي عليها السومة أي العلامة، بمعنى عليها علامات من ألوان تدل على أنها ليست من الحجارة المتعارف عليها، وقيل: (كانت مخططة بسواد وبياض، وقيل بسواد وحمرة)[٣] كما ورد مصطلح السيميائية بمعنى العلامة في الحديث النبوي الشريف في قولهﷺ: (إن لله فرسانا من أهل السماء مسومين)[٤]، وفي الشعر العربي القديم في قول أسيد بن عنقاء الفزاريّ[٥] يمدح عُميلة الفزاريّ حين قاسمه ماله:

غلامٌ رماه اللهُ بالحُسْنِ يافعـاً له سِيمياءُ لا تَشُقُّ على البَصَـرْ

وقد ربط علماء العرب بين علم السيمياء وبين ما أسموه بعلم أسرار الحروف، فأفرد ابن خلدون في (مقدمته) فصلًا كاملًا عن (علم أسرار الحروف) وجعله " من تفاريع علم السيمياء، لا يوقف على موضوعه، ولا تحاط بالعدد مسائله"[٦].

ويقترب امبرتو إيكو مما ذكره ابن خلدون في مقدمته عن السيمياء وأسرار الحروف، فيرى أن السيمياء " علم يدرس سائر ظواهر الثقافة بوصفها أنظمة للعلامات... وهي في جوهرها (اتصال)[٧] وفي هذا التعريف وجه من التقارب والدلالة المشتركة مع الفكر العربي القديم.

ومع ظهور(فرديـنان دي سوسير F.DeSaussre) ظهر علم السيميولجيا في القرن العشرين، ففي كتابه (علم اللغة العام) بشر دي سوسير بظهور هذا العلم الذي ستكون مهمته "دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية" [٨]وقد ظهرت في هذا الكتاب العديد من المصطلحات اللسانية والسيميولوجية مثل (العلامة)، (الدال والمدلول)، (اللغة والكلام)، (المحور الرأسي والمحورالأفقي)، ومن خلال التعريف الذي يقدمه دي سوسير للسانيات والسيميولوجيا معًا، يتضح لنا "أن هذين النشاطين المعرفيين متداخلان ومتشابكات لدرجة أن السيميولوجيا لكي تتأسس في حاجة إلى المعرفة اللسانية، وعندما تتأسس هذه السيميولوجيا فإن قوانينها الجديدة هي ما سيطبق على اللسانيات".[٩]

وفي الجهة الأخرى كان العالم (بيرس: Pierce) يؤسس لهذا العلم الذي سماه "(السيميوطيقا) رابطًا إياه بالمنطق - فالمنطق بمعناه العام ليس سوى تسمية أخرى للسيميوطيقا - واضعا أسسه ومبادئه وفق رؤية عامة ترى كل شيء في الوجود والكون علامات سيميوطيقية وكيانات رمزية مترابطة مع بعضها.

وقد قسم بيرس العلامة من حيث دلالتها على الموضوع إلى ثلاث علامات"[١٠]:

١. العلامة الأيقونية (Tconic sign)

والأيقونة، وفقًا لبيرس، هي "علامة تدل على موضوعها من حيث انها ترسمه أو تحاكيه"[١١]، والعلاقة في العلامة الأيقونية بين الدال والمدلول هي علاقة تشابه وتماثل، مثل الخرائط والصور الفوتوغرافية والأوراق المطبوعة، التي تحيل على موضوعها مباشرة بواسطة المشابهة[١٢].

وفي ضوء ذلك يمكننا أن نعد اللون علامة أيقونية، فالألوان تعد عنصرًا مهمًا في تحديد ملامح العلامات الأيقونية، فنجد على سبيل المثال أن المختصين في مجال علم التضاريس يجعلون لكل لون أيقونة كاشفة عن مدلولها البياني داخل الخريطة، كاللون الأحمر، أو الأزرق، أو الأخضر، أو الأسود، أو البني، فهذه الأيقونات اللونية الموجودة على الخريطة تساعد على فهم التفاصيل الموجودة عليها، وتجعل الصورة أكثر وضوحًا.

٢. العلامة الإشارية (Indexical sign)

أما الإشارة أو العلامة المؤشرية فتختص بعلاقة المجاورة بينها وبين الموضوع، فتكون العلاقة فيها بين الدال والمدلول سببية منطقية[١٣]، مثل الدخان في دلالته على وجود النار، ففي قوله تعالى: (فَارْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِي السَّمَاءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ)[١٤] إشارة وأثرًا لونيًا للكشف عن علامات الساعة، كما هو الحال في الأعراض المرضية التي تظهر على الإنسان عند إصابته بمرض ما كالبهاق أو الحُمى أو الصفراء، حال ابيضاض أو احمرار أو اصفرار جسده، فإن اللون علامة سيميائية تشير إلى المرض أو العلة.

٣. الرمز أو العلامة الاصطلاحية (Symbol)

أما الرمز، وهي علامة تدل على موضوعها لمجرد الوضع أو العرف، دون أن تكون هناك علاقة شبه أو مجاورة، كما هو الحال في الأيقونة والإشارة، فالعلاقة الموجودة في نطاقها بين الدال والمدلول علاقة عرفية[١٥]، وهو ما اتفق عليه جماعة من الناس وتعارفوا، مثل اشارات المرور الضوئية، وعلامات الموسيقى، ومفردات اللغة.

والرمز علامة لونية بارزة في الكشف عن دلالات الأشياء، فالترميز للعلامات المرورية بألوان (الأحمر) للوقوف، و(الأصفر) للتهيؤ، و (الأخضر) للمسير، إشارة إعلامية واضحة تعارفت عليها الشعوب، كما تمثل أعلام البلدان الهوية التعريفية لأي بلد، فالألوان ترمز إلى أي شيء خاص بالدولة التي يمثلها العلم.

ومهما كانت المسالك التي تقود الدوال اللونية من الطبيعة إلى النص الأدبي مرورًا بالنثر اليومي لكي تصبح وقائع شعرية، فإن اكتشاف سيميولوجية هذه الدوال يشكل نقطة بدء حاسمة في محاولة لحل هذه الإشكالية، فبعض الألوان تعطينا احساسات غامضة، وعلى ذلك لا يمكننا استخدامها استخدامًا منطقيا، بل نضطر إلى توظيفها بطريقة رمزية"(١٦)

وقد أصبح اللون في القصيدة العربية المعاصرة لغة رمزية له دلالاته المتعددة السياسية والفكرية والدينية، فقد اتسع مجال استخدام اللون في القصيدة الحديثة على مستوى الوصف أو مستوى التشبيه، وحتى على مستوى العلاقات الرمزية من خلال توظيف الشعراء لتراسل الحواس، وتبادل مجالات الإدراك، كما تجلى ذلك في المدرسة الرمزية التي حاولت أن توظف الألوان توظيفًا جديدًا، بحيث يدخل اللون طرفًا ضديا للشيء نفسه"(١٧)

ويأتي توظيف اللون على هذه الشاكلة مظهرًا من مظاهر الاحتجاج على النمطية السائدة في توظيف اللون واخضاعه للثابت تصريحًا أو تلميحًا أوترميزًا، بل هو مفتوح لترويض دوال اللون وتأويلها"(١٨)

ويمثل أسلوب الانزياح الذي يعني البعد عن مطابقة الدال للمدلول أهم الأساليب في توظيف اللون، فالدوال اللونية استنادًا إلى هذا الأسلوب لا ينبغي أن تكون تعبيرًا أمينًا أو صادقًا لمدلولات غير عادية، بل هي التعبير غير العادي لكون عادي. وهو ما يعني أن يكون معيار الحكم على هذه الدوال لا يعود إلى معيار الصدق أوالكذب، ولا معيار توليد المدلولات، بل القدرة على قول رؤية مختلفة"(١٩)

وبهذا استطاع الشعراء المعاصرون - وعلى رأسهم الشاعر أمل دنقل - أن يغيروا في العلاقة بين الدل والمدلول، عن طريق توسيعهم للدوائر الاستبدالية التي تتخطى المعجم المألوف إلى معجم جديد يخدم الحالة النفسية والشعورية للشاعر، وكانت هذه هي النقطة التي انطلق منها البحث في دراسة سيميولوجيا اللون في شعر أمل دنقل.

ولعلنا بهذه الدراسة نكشف عن سيمياء اللون ودلالاته في شعرأمل دنقل، ونظهر البعد الجمالي الذي تحققه من خلال مشاركة المتلقي الوجدانية وهو يتلقى القصيدة من جهة، وفي تحديد القراءة العميقة للقصيدة التي تحصل عن طريق المعنى الإيحائي الذي يضفيه اللون عليها من جهة أخرى.

ونستعين في دراستنا هذه بتقسيم(ليوهرفتش L.Hurvich)[٢٠] للألوان حيث قسمها على ثلاثة أنماط:

١. السلسلة الأكروماتية اللالونية: وتضم اللون الأسود، الأبيض، الرمادي.
٢. الألوان الأساسية وتضم أربعة ألوان: الأحمر، والأصفر، والأخضر، والأزرق.
٣. ظلال الألوان، أو النقب، وهي الألوان الهامشية.

المبحث الأول: الدلالة المعجمية للألوان في شعر أمل دنقل

لا ينفصل عالم الألوان عن العالم الشعري لأمل دنقل، حيث تجلت مظاهر التوحد بينهما داخل نسيج الصياغة في الديوان، ثم اتصل ذلك بالواقع اتصالًا فنيًا انسلخ فيه الشاعر عن الرؤية المطلقة إلى رؤية خاصة أعاد فيها خلق هذا الواقع خلقًا جديدًا جعله منتسبًا إليه دون سواه.

لقد ترددت مفردة اللون في شعر أمل دنقل بشكل يفوق غيرها من المفردات الأخرى، بحيث يمكن عدها الوجه الدال لهذا الموضوع، فقد استطاع الشاعر أن يوظف دواله اللونيه بتواصل وتكثيف واضافة عبر استهدافه توسيع خارطة حساسيته الشعرية، كما رأينا هذه الدوال تفارق ترابطاتها المألوفة عبر تمثل أمل دنقل لموروث ديني أوثقافي أوحضاري فائض.

وفي تمثل أعمال أمل دنقل لسيمياء اللون تواجهنا على نحو أو آخر ثلاثة مستويات من الدلالات تتصاعد عبر عملية التلقي، وهي:

١. الدلالة المعجمية.
٢. الدلالة البلاغية.
٣. الدلالة الانثروبولوجية.

أولًا: الدلالة المعجمية

ان دراسة المعجم الشعري للون عند أمل دنقل في كل أبعادها تحتاج إلى نوع من الإحصاء لا يقصد لذاته وإنما لحساب الخطاب الذي يتصل به، ومن خلال الإحصاء تحدد النواتج الشعرية التي تتجلى على مستوى السطح أو مستوى الباطن، خاصة إذا أدركنا أن دوال اللون تؤثر تأثيرًا بالغًا في خلق فضاء شعري يوازي النص الشعري القائم بالفعل، إذ هي تحيل بالضرورة إلى مدلولات غائبة عن النص، تستدعي من المتلقي التحرك في الفضاء النصي للبحث عنها واستدعائها إلى مجال التلقي ليكتمل للنص وجوده بالفعل والقوة على صعيد واحد.

لقد ترددت مفردة اللون بدلالاتها المعجمية البسيطة في الأعمال الكاملة لأمل دنقل[٢١] في مطالع قصائده، ومقاطعها، وأقسامها الداخلية فجسدت الرؤية البصرية وارتباطها بالعالم الخارجي للشاعر، ويبدو أن هذا الارتباط كان وليد تركيز دقيق لرؤية العالم وانعكاسها على حدقة الشاعر، ثم التدرج من ذلك إلى العالم الخاص بالشاعر وتجلياته داخل عالم الموجودات.

وكان تردد مفردة اللون على النحو الآتي:

أولًا: في ديوان (مقتل القمر)

ترددت مفردة اللون ثلاث مرات في ثلاث قصائد، الأولى في قصيدة (طفلتها)[٢٢]حيث يقول الشاعر:

وتهبط الاحزان
فتمحي الالوان

والثانية في قصيدة (العينين الخضراوين) [٢٣]حين يقول مخاطبًا صورة العذراء:

ردّي جفنيك
لأبصر في عينيك الألوان

والثالثة في قصيدة (أوتوجراف)[٢٤]:

غيري قد يصبح سطرا من ورق
يقلّبه من يجهله أو من يدريــه
غيري قد ينبش تابوتا برّاق اللّون

ثانيًا: ديوان (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة)

وفي ديوان (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) ترددت مفردة اللون خمس مرات، كانت الأولى في قصيدة (أيلول)[٢٥]، يقول الشاعر:

..ذات صباح عاصف
كنا نشرب حين أتتنا الأنباء
..فتعكر لون الماء!

والثانية في قصيدة (يوميات كهل صغير السن) [٢٦]، يقول الشاعر:

يتدفق من قبضتي المجروحة خيطُ الدم
يترقرق.. عذبًا.. منسابًا.. يتساند في المنحنيات
تغتسل الرئتان المتعَبَتان من اللون الدافئ..

والثالثة في قصيدة (بكائية الليل والظهيرة)[٢٧]، يقول:

في كل ليل
تخلعُ الذكرى ملابسها المغبرة القديمة
تستحم برشاشات الضوء.. تغسل فيه وعثاء الطريق
وتستردُ نضارة الألوان.. والمرح القديم..

والرابعة في قصيدة (أشياء تحدث في الليل)[٢٨] يقول:

دمُ القتيل أحمر اللون..

والخامسة في قصيدة(مذكرات المتنبي في مصر)[٢٩]، يقول فيها:

أكره لون الخمرة في القنينة

ثالثًا: ديوان (تعليق على ما حدث)

وفي ديوان (تعليق على ما حدث) ترددت مفردة اللون مرة واحدة في قصيدة (رباب)[٣٠]، يقول الشاعر:

أبصر: شرخًا في زجاج الباب..
لون الزخرف المنقوش في مفارش الموائد..

رابعًا: ديــوان (العهد الآتي)

وفي ديــوان (العهد الآتي)، ترددت مفردة اللون ست مرات، كانت الأولى والثانية والثالثة منها في قصيدة(سفر الخروج - الإصحاح الخامس) [٣١]، يقول الشاعر:

اذكريني
فقد لوثتني العناوين في الصُحفِ الخائنة
لوّنتني .. لأني منذ الهزيمة الأولى لا لون لي
غير (لون الضياع)

والرابعة في قصيدة(سرحان لا يتسلم مفاتيح القدس- الإصحاح الرابع)[٣٢] يقول الشاعر:

ما زلت أرودُ بلاد اللون الداكن
أبحث عنه بين الأحياء الموتى والموتى الأحياءْ

والخامسة والسادسة في قصيدة (مزامير- المزمور الرابع)[٣٣]، يقول:

كان فستانُك في الصيف من الكتان..
والزهرةُ في صدركِ بيضاءَ..
ولكن الشتاءَ الآن يكسوكِ بلون السُّلِّ والنرجس!
...
كان الناي ممتدًا
ولونُ الليل بين البرتقالي – الرمادي – السماوي

خامسًا: ديـــوان (أوراق الغرفة ٨)

وفي ديـــوان (أوراق الغرفة ٨)، ترددت مفردة اللون تسع مرات، ثمانٍ منها كانت في قصيدة(ضد من)[٣٤] يقول الشاعر:

في غُرَفِ العمليات
لونُ المعاطفِ أبيض
لونُ الأسرّةِ، أربطةُ الشاش والقُطْن
فلماذا إذا متُّ..
يأتي المعزونَ مُتَّشِحينَ..
بشاراتِ لون الحِدادْ؟
هل لأنَّ السوادْ..
هو لونُ النجاة من الموتِ
لونُ التميمةِ ضدّ.. الزمنْ
بين لونين: أستقبلُ الأصدِقاء..

الذينَ يرون سريريَ قبرا
وحياتيَ.. دهرا
وأرى في العيون العَميقةِ
لونَ الحقيقةِ
لونَ تُرابِ الوطنْ!

والتاسعة كانت في قصيدة(ديسمبر)[٣٥]، يقول:

هذا التساؤل عن لون عينين عاشقتين..

خامسًا: ديوان(أقوال جديدة عن حرب البسوس)

خلا ديوان(أقوال جديدة عن حرب البسوس) من مفردة اللون تمامًا.

***

ألفاظ الألوان في شعر أمل دنقل

والنظر الدقيق في الأعمال الشعرية الكاملة لأمل دنقل يضع نصب أعيننا الإحصاء اللوني التالي:

جدول رقم (١)

مفردات السلسلة الأكروماتيه اللالونية

الديـــوان / المفردات	مقتل القمر	البكاء بين يدي زرقاء اليمامة	تعليق على ما حدث	العهد الآتي	اقوال جديدة عن حرب البسوس	أوراق الغرفة ٨	قصائد متفرقة	الاجمالي
الأسود	٢	٨	٥	٣	٤	٤	٣	٢٩
الأبيض	١	٩	٣	-	٢	٧	٢	٢٤
الرمادي	-	٥	٢	٤	١	-	-	١٢
الاجمالي	٣	٢٢	١٠	٧	٧	١١	٥	٦٥

نلاحظ عدم التوازن في توزيع مفردات هذه السلسلة، إذ ساد فيها استخدام اللون الأسود خاصة في ديوان (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة)، ويليه اللون الأبيض في نفس الديوان، أما الرمادي فهو الأقل استخداما في جميع الدوواوين على الاطلاق، اذ لم يستخدمه الشاعر سوى اثنتي عشرة مرة .

جدول رقم (٢)

مفردات الألوان الأساسية

الديـــوان / المفردات	مقتل القمر	البكاء بين يدي زرقاء اليمامة	تعليق على ما حدث	العهد الآتي	اقوال جديدة عن حرب البسوس	أوراق الغرفة ٨	قصائد متفرقة	الاجمالي
الأحمر	٢	٣	٣	٣	-	-	١	١٢
الأصفر	-	١	-	٢	-	-	-	٣
الأخضر	١٢	١	١	-	١	٢	٢	١٩
الأزرق	١	٩	٢	١	١	-	١	١٥
الاجمالي	١٥	١٤	٦	٦	٢	٢	٤	٤٩

ومن الملاحظ أن اللون الأخضر يحتل المرتبة الأولى،خاصة في ديوان (مقتل القمر)، بينما يحتل اللون الأزرق المرتبة الثانية في ديوان(البكاء بين يدي زرقاء اليمامة)، ويحتل اللون الأحمر المرتبة الثالثة، بينما يندر وجود اللون الأصفر في جميع الدواوين.

جدول رقم (٣)

مفردات ظلال الألوان

الديـــوان / المفردات	مقتل القمر	البكاء بين يدي زرقاء اليمامة	تعليق على ما حدث	العهد الآتي	اقوال جديدة عن حرب البسوس	أوراق الغرفة ٨	قصائد متفرقة	الاجمالي
ذهبي	١	٢	٢	٢	١	٤	-	١٢
دموي	-	٢	٤	-	٢	-	-	٨
فضي	-	٣	-	١	-	-	١	٥
ثلجي	-	٢	١	-	-	-	١	٤
لؤلؤي	-	١	-	٢	-	-	-	٣
كستنائي	-	-	١	١	-	-	١	٣

الديــوان / المفردات	مقتل القمر	البكاء بين يدي زرقاء اليمامة	تعليق على ما حدث	العهد الآتي	اقوال جديدة عن حرب البسوس	أوراق الغرفة ٨	قصائد متفرقة	الاجمالي
قرمزي	-	-	-	١	-	-	١	٣
قطني	-	٢	-	-	-	-	-	٢
شتائي	-	-	-	١	-	-	١	٢
ضبابي	-	١	١	-	-	-	-	٢
سماوي	-	-	-	١	-	-	١	٢
أسمر	-	١	-	-	-	-	-	١
حريري	-	-	١	-	-	-	-	١
بني	-	-	-	-	-	-	١	١
ربيعي	-	-	-	-	-	-	١	١
رملي	-	-	-	١	-	-	-	١
قمري	-	-	-	-	-	-	-	١
ياقوتي	-	-	١	-	-	-	-	١
أرجواني	-	-	١	-	-	-	-	١
بنفسجي	-	-	-	١	-	-	-	١
نرجس	-	-	-	١	-	-	-	١
نحاسي	-	-	١	-	-	-	-	١
البرصي	-	١	-	-	-	-	-	١
المجموع	١	١٥	١٣	١٥	٤	٤	٨	٦٠

ويلاحظ هنا أن اللون الذهبي هو أكثر الألوان استخداما، يليه الدموي فالفضي فالثلجي، بينما تتساوى في الاستعمال الألوان(اللؤلؤي والكستنائي والقرمزي – القطني والشتائي والضبابي والسماوي)، بينما هناك ألوان استخدمها الشاعر مرة واحدة فقط وهي (الأسمر – الحريري – البني – الربيعي – الرملي – القمري – البرتقالي – الرصاصي – الياقوتي – الأرجواني – البنفسجي – النرجس – النحاسي - البرصي).

جدول رقم (٤)

مفردات صفات الألوان

الديـــوان / المفردات	مقتل القمر	البكاء بين يدي زرقاء اليمامة	تعليق على ما حدث	العهد الآتي	اقوال جديدة عن حرب البسوس	أوراق الغرفة ٨	قصائد متفرقة	الاجمالي
محترق	٢	٣	١	١	١	-	-	٨
شاحب	١	٢	٣	-	-	-	-	٦
مشمس	-	٣	١	١	-	-	١	٦
مضيء	-	٣	٢	-	-	-	-	٥
دامي	-	٣	١	١	-	-	-	٥
منطفيء	٢	١	١	-	-	-	-	٤
متوهج	١	١	-	-	١	-	-	٣
داكن	-	-	١	١	-	-	١	٣
ناصع	-	-	٢	-	-	-	-	٢
اللهب	-	-	١	١	-	-	-	٢
باهت	-	١	-	-	-	-	-	١
متفحم	-	-	-	-	-	١	-	١
مشرق	-	١	-	-	-	-	-	١
قاني	-	-	١	-	-	-	-	١
ضباب	-	-	-	-	-	-	١	١
مغبر	-	١	-	-	-	-	-	١
مطرز	١	-	-	-	-	-	-	١
المجموع	٧	١٩	١٤	٥	٢	١	٣	٥١

نلاحظ هنا كثرة استخدام الشاعر لمفردات المحترق و الشاحب والمشمس، يليهما المضيء والدامي، ثم المنطفيء، ثم المتوهج والداكن، ثم الناصع واللهب، وثمة مفردات استخدمت مرة واحدة هي: (الباهت، المتفحم، المشرق، القاني، الضبابي، المغبر، المطرز).

جدول رقم (٥)

مجموع مفردات الألوان

الديـــوان / المفردات	مقتل القمر	البكاء بين يدي زرقاء اليمامة	تعليق على ما حدث	العهد الآتي	اقوال جديدة عن حرب البسوس	أوراق الغرفة ٨	قصائد متفرقة	الاجمالي
السلسلة الأكروماتية	٣	٢٢	١٠	٧	٧	١١	٥	٦٥
الألوان الأساسية	١٥	١٤	٦	٦	٢	٢	٤	٤٩
ظلال الألوان	١	١٥	١٣	١٥	٤	٤	٨	٦٠
صفات الألوان	٧	١٩	١٤	٥	٢	١	٣	٥١
إجمالي	٢٦	٧٠	٤٣	٣٣	١٥	١٨	٢٠	٢٢٥

ونلاحظ هنا سيطرة ظلال الألوان على غيرها، وتأتي السلسلة الأكروماتيه في المرتبة الثانية، بينما تحتل صفات الألوان المرتبة الثالثة، على حين تأتي الألوان الأساسية في المرتبة الرابعة والأخيرة. كذلك يلاحظ أن ديوان (البكاء بين يدي زرقاء اليمامة) هو أكثر الدواوين استخداما لمفردات اللون، في حين يأتي ديوان(أقوال جديدة عن حرب البسوس) في المرتبة الأخيرة.

المبحث الثاني: سيمياء اللون وأبعاده الفنية والنفسية في شعر أمل دنقل

لم يستخدم أمل دنقل الألوان طبقًا لهويتها المعجمية، فقد خرجت الألوان في شعره عن مساراتها المعتادة إلى مسارات أخرى تشكلت من خلال رمزية اللون، فقد أصبح اللون في شعره لغة رمزية لم تقف عند حدود الدلالات البسيطة بل تجاوزتها إلى لغة الإشارة اللونية، فالشاعر لا يقول دائمًا ما يريد قوله في شكل مباشر، ولا يسمي الأشياء بمسمياتها، ولذلك تتداخل الأشياء وتتواصل وتتقارب وتتضاد من خلال مجاذبة الألفاظ من جهة والتفاعل النفسي الناتج من سياق الكلمات من جهة أخرى.

لقد احتلت سيمياء اللون مساحة مفتوحة الحدود في الأعمال الكاملة للشاعر، وكأنه قصد إلى ذلك قصدا، مما زاد في شعرية الشعر لديه، ورفع سيميائية اللون لمصاف الرمز ليحكي لنا من خلاله عن هموم الفرد والمجتمع العربي بأسره من خلال لوحات فنية بديعة.

وسنقتصر في هذا الجزء من البحث على اظهار سيمياء اللون في المفردات اللونية الخاصة بمفردات السلسلة الأكروماتية ومفردات الألوان الأساسية، أما صفات الألوان وظلالها فسترد ضمنًا أثناء دراستنا لهاتين السلسلتين.

أولًا: مفردات السلسلة الأكروماتية

١. يأتي اللون الأسود في مقدمة ألوان هذه السلسلة، فقد استخدمه الشاعر تسع وعشرين مرة، ولا شك أن غلبة اللون الأسود في هذه السلسلة تعطي مؤشرًا أوليًا على طبيعة إدراك الشاعر لعالمه، وأن جانبًا من اختياراته التعبيرية قد وقعت تحت طائلة هذا اللون بكل هوامشه الدلالية، وتكاد تغطي هذه الاختيارات السوداوية جانبًا كبيرًا من الواقع الذي عايشه الشاعر، سواء في الواقع المادي أو المعنوي والذي يمكن تلخيص أسبابه فيما يأتي:

١. ما عاناه الشاعر في مدينة القاهرة بعد سفره إليها من موطنه الأصلي (قنـا) من مشاق وتعب واخفاق في مجال الدراسة والعمل.
٢. الاخفاق والفشل العاطفي الذي عانى منه الشاعر في مرحلة شبابه الباكر.
٣. لم تقتصر معاناة الشاعر على البعد النفسي والشخصي، بل تعدته إلى البعد القومي، فقد عايش هزيمة ١٩٦٧م معايشة تامة فهو " الشاعر

الوحيد الذي رأى الهزيمة قبل وقوعها واستمد شعره من صور مأساتها "[٣٦]، كما عايش ما تَلَى الهزيمة من أحداث سياسية كبرى، مما جعل حالة من الحداد تسيطر عليه فانعكس ذلك على مشاعره وتفكيره وانتقل منها إلى قصائده.

٤. معاناة الشاعر الطويلة مع المرض التي بدأت عام ١٩٧٩م وانتهت بوفاته عام ١٩٨٣م.

٥. ارتباط السواد بالحداد عند العرب، فطبيعة اللون الأسود متصلة نفسيًا بأجواء الكآبة والحزن.

يقول الشاعر في قصيدة(الموت في الفراش)[٣٧]:

على محطات القرى..
ترسو قطاراتُ السهادْ
فتنطوى أجنحة الغبار فى استرخاءة الدُنوّ
والنسوة المتشحاتُ بالسوادْ
تحت المصابيح ..على أرصفة الرسوّ
ذابت عيونهن فى التحديق والرنوّ
علَّ وجوه الغائبين منذ أعوام الحداد
تشرقُ من دائرة الأحزان والسلوّ

جاء تأثير اللون الأسود واضحًا ومهيمنًا في القصيدة كلها، وقد وظفه الشاعر وفق السياق، وذلك بتوظيف المفردات اللونية الدالة على السواد(السهاد – الغبار – الحداد – الأحزان – السلو) وهي مفردات توحي بالسواد، ولكن الشاعر لم يستطع أن يتخلص من سيطرة اللون الأسود الدال على الموت والحداد فعبر عنه بلفظين صريحين(السواد – الحداد) فقد ارتبط السواد هنا بالموت، كما دلنا على ذلك عنوان القصيدة(الموت في الفراش)، وكان لسيمياء اللون دورها في تعميق هذا الجو النفسي المشبع بالأسى والحزن.

لقد صور الشاعر لنا بريشة الرسام لوحة عصرية للهزيمة، استخدم فيها سيمياء اللون الأسود والقافية الساكنة، ليخرج لنا لوحة فنية معبرة، مشحونة بالدلالات المعاصرة.

وقد كان للتكرار الصوتي الذي بدا من خلال الجناس الناقص، دوره البالغ في اظهار هذا النغم الحزين (الدنو – الرسو – الرنو – السلو)، كما أسهم التوازي المتداخل بين الأسطر في القوافي (السهاد – السواد – الحداد) في تعميق جو الأسى والحزن وشتى المشاعر التي تمور في أعماق النساء المنتظرات لأزواجهن بين الأمل واليأس.

وفي قصيدة (الموت في لوحات)[٣٨] تتحول سيمياء اللون الأسود إلى رمز وزمن مختلف، فقد تلاعب الشاعر بالألوان، ليبين لنا أنه بمرور الزمن يتم القضاء على أجمل لحظات الصفاء لتحل محلها لحظات الألم والحزن والشقاء، وبدا ذلك من خلال مفارقة الانقلاب الزمني أو مفارقة الأحداث حين يقول:

من شرفتي كنت أراها في صباح العطلة الهاديء
تنشر في شرفتها على خيوط النور و الغناء
ثياب طفليها، ثياب زوجها الرسميّة الصفراء
قمصانه المغسولة البيضاء
تنشر حولها نقاء قلبها الهانيء
و هي تروح و تجيء
و الآن بعد أشهر الصيف الرديء
رأيتها .. ذابلة العينين و الأعضاء
تنشر في شرفتها على حبال الصّمت و البكاء
ثيابها السوداء!

لقد استخدم الشاعر الألوان الزاهية (النور – الأصفر – الأبيض) في بدء القصيدة، ليطلعنا على أطلال الماضي الذي يحمل من الجماليات ما لا يستطيع الشاعر أن يتجاوزه حتى يمسي في نهاية الأبيات محاطًا بحلكة الواقع ورداءته متمثلًا في ذبول العينين والأعضاء وحالة الصمت والبكاء ... وأخيرًا في ارتداء الملابس السوداء.

ولعلنا نلحظ المفارقة الزمنية للأحداث التي تحولت إليها هذه المرأة بعد فقدها لزوجها، فقد كانت في حياته تنشر في شرفتها على خيوط النور والغناء ثياب أطفالها وبدلة زوجها الصفراء، وبعد فقده أصبحت تنشر في شرفتها على حبال الصمت والبكاء ثياب الحداد السوداء. مشهد يفيض بالشعور المشحون بتحول حال هذه المرأة من نقيض إلى نقيض.

ويتلاعب الشاعر بالألون من خلال طرح ما يشبه التساؤلات التي تقتضي الإجابة غير التقليدية، وهو ما نطلق عليه في بلاغتنا العربية (تجاهل العارف)، حين يقول في قصيدة (قالت امرأة في المدينة)[٣٩]

هل عرفنا كتابة أسمائنا بالمداد
على كتب الدرس؟
ها قد عرفنا كتابة أسمائنا
بالأظافر في غرف الحبس
أو بالدماء على جيفة الرمل والشمس
أو بالسواد على صفحات الجرائد قبل الأخيرة
أو بحداد الأرامل في ردهات (المعاشات)..
أو بالغبار الذي يتوالى على الصور
المنزلية للشهداء
الغبار الذي يتوالى على أوجه الشهداء..
إلى أن .. تغيب!"

وبقدر حيرة السؤال وترك الإجابة للمتلقي، تظهر سيمياء اللون في بداية القصيدة وخاتمتها، فالأسماء تكتب(بالمداد – بالأظافر – بالدماء – بالسواد – بملابس الحداد – بالغبار الذي يعتلي صور الشهداء).

وفي قصيدة (أشياء تحدث في الليل)[٤٠] التي أهداها الشاعر إلى (صلاح حسين) قائد الفلاحين في كمشيش[٤١] الذي اغتالته أيدي الإقطاعيين، تظهر سيمياء اللون الأسود عبر تواطؤات متعددة من الترميز والانزياح والمفارقة بُنيت عليها القصيدة حين يقول:

شقّ السكون - فجأةً - عُواءُ ذئبْ
وانعقد الحليب في الضروعْ
وانطلقت رصاصة:
فكفت الأشياء بعدها عن الوجيب.
هنيهة ثم استعادت نبضها الرتيب
وكانت الليلة لا تزال مقمرة
كان النشيد الوطني يملأ المذياع منهيًا برامج المساء
وكانت الأضواء تنطفي

والطرقات تلبس الجوارب السوداء
وتغمر الظلال روح القاهرة
والدم كان ساخنًا يلوث القضبان
هذا دم الشمس التي ستشرق.. الشمس التي ستغرب..
الشمس التي تأكلها الديدان
دم القتيل أحمر اللون..
دم القتيل أخضر الشعاع
وكان مبنى الاتحاد صامتاً منطفئ الأضواء
تسري إليه من عبير هيلتون أغنية طروب
وكان وجهه النبيل مصحفاً
عليه يقسم الجياع
(وكانت المطابع السوداء تلقي الصحف..البيضاء
وصاحبان في ترام العودة الكسول
يختصمان في نتائج الكرة.

لقد رسم لنا الشاعر في دقة مشهد اغتيال صلاح حسين في صورة سردية اعتمد فيها على الكنايات البصرية التي تؤدي إلى المفارقة بين الأضداد، فسكون الحقول يشقه عواء ذئب، حيث تنطلق رصاصة تعقد الحليب في الضروع وتتوقف الأشياء عن الوجيب، ولكن للحظة فقط، إذ سرعان ما يستعيد كل شيء نبضه الرتيب.

وتتكرر المفارقة مرة أخرى ما بين النشيد الوطني الذي يملأ المذياع، والطرقات التي تلبس الجوارب السوداء والظلال التي تغمر روح القاهرة.

وتؤدي المفارقة الثانية إلى المفارقة الثالثة ما بين دم الشمس التي ستشرق و دم الشمس التي ستغرب، ما بين دم القتيل أحمر اللون ودم القتيل أخضر الشعاع.

يحدث كل هذا بينما مبنى الاتحاد الاشتراكي يظل صامتًا منطفيء الأضواء تسري إليه أغنية طروب من عبير فندق هيلتون القريب منه.

يحدث كل هذا والمطابع السوداء التي يدرك أصحابها الحقيقة المرة يزيفون الحقيقة مبشرين بالأخبار البيضاء التي لا تعكس حقيقة ما يدور وراء كلام الكواليس المبذور

في أوجه الناس كل صباح، فهم يعلمون الحقيقة ولكنهم قانطون منصرفون إلى توافه الأمور، يتخاصمون في نتائج الكره.

لقد استخدام الشاعر سيمياء اللون للدلالة على تزوير الحقائق وتشويش العقول من المذياع الذي يفترض فيه قول الحقيقة، ومن المطبوعات والصحف التي مثلت رمز الخيانة في هذا الموقف، فقد وصف الشاعر الصحف – صراحة – بالخيانة، فقال[٤٢]:

اذكريني
فقد لوثتني العناوين في الصُحفِ الخائنة
لوّنتني .. لأني منذ الهزيمة الأولى لا لون لي
(غير لون الضياع)

***

٢. وثاني ألوان السلسلة الأكروماتية من حيث الاستخدام (اللون الأبيض)، وهو لون محبب يبعث على الأمل والتفاؤل والصفاء والنقاء[٤٣]، فدلالاته ايجابية – في الغالب – ولكن عند أمل دنقل كانت سيمياء هذا اللون مختلفة، فقد أعطت الحالة النفسية للشاعر وهو على سرير المرض دلالة مغايرة لاستخدام هذا اللون حين استخدمه في قصيدة(ضد من)[٤٤]:

ضِّد من ؟
في غُرَفِ العمليات
كان نِقابُ الأطباءِ أبيضَ
لونُ المعاطفِ أبيض
تاجُ الحكيماتِ أبيضَ، أرديةُ الراهبات
الملاءاتُ
لونُ الأسرّةِ، أربطةُ الشاش والقُطْن
قرصُ المنوِّم، أنبوبةُ المَصْل
كوبُ اللَّبن
كلُّ هذا يُشيعُ بقلْبي الوَهَنْ.
كلُّ هذا البياض يذكّرني بالكَفَنْ!
فلماذا إذا متُّ..
يأتي المعزونَ مُتَّشِحينَ..

بشاراتِ لون الحِدادْ؟
هل لأنَّ السوادْ..
هو لونُ النجاة من الموتِ،
لونُ التميمةِ ضدّ.. الزمنْ،
ضِدٌّ منْ..؟
ومتى القلبُ – في الخَفقان – اطْمأنْ؟!
بين لونين: أستقبلُ الأصدِقاء..
الذينَ يرون سريريَ قبرا
وحياتيَ.. دهرا
وأرى في العيون العَميقةِ
لونَ الحقيقةِ
لونَ تُرابِ الوطنْ!

لقد تجاوز الشاعر باستخدامه للون الأبيض المعنى السطحي له باعتباره رمزًا للفرح والصفاء النفسي، ونفذ به إلى بعد سيميائي أعمق يتماس مع روحه النفسية المتعبة من الرقاد في نفس الغرفة(الغرفة ٨).

لقد سيطر اللون الأبيض على المكان، فكل شيء في الغرفة كان مقترنًا به(نقاب الأطباء – لون المعاطف – تاج الحكيمات – ملاءات السرير – الشاش – القطن -...) كل شيء... والأكثر من هذا ولقوة تأثير هذا اللون في نفسيته يستدعيه من الذاكرة،(أردية الراهبات – كوب اللبن) حتى نشعر بأن الفضاء كله توحد وصار ممتزجًا باللون الأبيض الذي عكسته نفسية الشاعر في كلمة واحدة يدرك بها كل البشر بأن اللون الأبيض نهاية حتمية لكل شيء(لون الكفن أبيض).

وفي لحظة صدق كاشفة ورؤية فلسفية للوجود واضحة، يحصر الشاعر حياته بين لونين (اللون الأبيض واللون الأسود) فيقول:

بين لونين: أستقبلُ الأصدِقاء..
الذينَ يرون سريريَ قبرا
وحياتيَ.. دهرا

لقد عكست هذه القصيدة حجم الصراع بين الأضداد، اللون الأبيض واللون الأسود، لون الموت ولون الحياة، فقد كان أمل أدنقل لا يحب "منطقة الوسط ولا ينتمي للمناطق

الرمادية، يمقت الحلول الوسط ويحتقر الانفعالات الوسط ...إنه يتلف الألوان جميعها ليظل الأبيض والأسود وحدهما في حياته"[٤٥]

ولكن في نهاية الأمر، يرى الشاعر الحقيقة، يراها في العيون العميقة، يراها في لون واحد، لون تراب الوطن.

لقد استخدم الشاعر سيمياء اللون الأبيض في أشعاره ليعبر عن حالاته الانفعالية والنفسية بصورة دقيقة، يلقانا ذلك في القصيدة التي كتبها إلى الشاعر محمود حسن اسماعيل في ذكراه، يقول[٤٦]:

هذا هو العالمُ المتبقي لنا: إنه الصمتُ
والذكرياتُ.. السوادُ هو الأهلُ والبيتُ
إن البياضَ الوحيدَ الذي نرتجيه
البياض الوحيد الذي نتوحَّد فيه
بياض الكفنْ

فقبل كلمة الشاعر الأخيرة يتسلل إلى قلوبنا شيء من الأمل، لكن ما نلبث أن يصدمنا لون (الكفن) ليمسي كل بياض النص ضربًا من الموت.

لقد ارتبط الشؤم بالبياض في شعر أمل دنقل، بدلًا من أن يبعث على الأمل والتفاؤل والصفاء، فالحالة النفسية التي انتابت الشاعر أعطت دلالة مغايرة لاستخدام اللون، فكانت الدلالة الغالبة هي دلالة الموت والحزن والبكاء، يقول الشاعر في قصيدة(سرحان لا يتسلم مفاتيح القدس)[٤٧]

عائدون، وأصغر إخوتهم (ذو العيون الحزينة)
يتقلب في الجُبِّ..
أجمل إخوتهم.. لا يعود !
وعجوزٌ هي القُدْسُ (يشتعل الرأسُ شيبًا)
تشمُّ القميصَ فتبيضُّ أعيُنُها بالبكاء..
ولاتخلع الثوبَ حتى يجئ لها نبأٌ عن فتاها البعيد

لقد اتخذ الشاعر من المفارقات اللفظية والتناص مع قصة يوسف عليه السلام متكئا للبناء تظهر به سيمياء اللون الأبيض في هذا الواقع الأليم الممتليء بالحزن والتشاؤم.

***

٣. وثالث ألوان السلسلة الأكروماتية من حيث الاستخدام (اللون الرمادي)، وقد وظفه الشاعر على نطاق محدود، حيث تردد في ديوانه اثنتي عشرة مرة فقط، منها قوله في قصيدة(حديث خاص مع أبي موسى لأشعري)[٤٨]

خرجتُ في الصباح.. لم أحمل سوى سجائري
دسستها في جيب سترتي الرمادية
فهي الوحيدة التي تمنحني الحب.. بلا مقابل!

استخدم الشاعر سيمياء اللون الرمادي ليعبر عن هم الانسان الفقير المعدم، الذي لا تختلف سترته في لونها الرمادي عن سترة المعدمين في مجتمعه، وقد دس في جيب هذه السترة سجائره، فهو يرى أنها الوحيدة التي تمنحه الحب بلا مقابل، فالشاعر لا يريد الحب القائم على النفعية التبادلية، هذا الحب الذي كثر في زمن طغت فيه المادة واصبح لكل فعل مقابل مادي، حتى وإن تعلق الأمر بالمشاعر الإنسانية.

***

ثانيًا: مفردات الألوان الأساسية

١. ويحتل اللون الأخضر المرتبة الأولى في مفردات الألوان الأساسية، حيث يغطي بدلالته مساحة واسعة من المفردات المادية والمعنوية، فقد استخدم الشاعر هذا اللون في سياقاته التعبيرية تسع عشرة مرة.

وتأتي أهمية هذا اللون - في الغالب - من ارتباطه بالأمل والتفاؤل والعطاء المتجدد والجمال والبهجة[٤٩]، ولكن أمل دنقل وسط حقل البهجة والتفاؤل يجعل سيمياء اللون الأخضر تنتج معنى مغايرًا، حين يحيل اشارة اللون الأخضر التعبيرية إلى معنى الحزن واليأس.

ففي قصيدة(زهور)[٥٠] يسيطر اللون الأخضر على الصورة الشعرية، إذ يسمو الشاعر باللون روحيًا ونفسيًا من خلال التشخيص، حتى يغدو اللون الأخضر مشبهًا معنويًا ونفسيًا للحالة التي يمر بها الشاعر حين يقول:

تَتَحدثُ لي..
كيف جاءتْ إليّ..
(وأحزانُها الملكيةُ ترفع أعناقها الخضْرَ)
كي تَتَّمني ليَ العُمرَا!
وهي تجودُ بأنفاسِها الآخرهْ !!

كلٌّ باقةْ..
بينَ إغماءة وإفاقةْ
تتنفسُ مِثلِيَ - بالكادِ - ثانيةً.. ثانيهْ
وعلى صدرها حمَلتْ - راضيهْ...
اسمَ قاتِلِها في بطاقةْ!

ثمة علاقة تربط بين عمر الزهور وعمر الشاعر، فهي مثله تمامًا تجود بأنفاسها الآخرة في إباء وعزة، رافعة أعناقها الخضر، وتتمنى لشاعرنا العمر.

إنها لحظة فارقة تفصل بين الموت والحياة عند أمل دنقل، فالقصيدة تعبر عن تجربة الشاعر الحزينة مع المرض، ولذلك ظهرت فيها أنا الشاعر بشكل واضح، من خلال ياء المتكلم في النص(تتحدث لي – جاءت لي - تتمنى لي – تتنفس مثلي..)، كما أن انتهاء أسطر القصيدة بالهاء الساكنة، يناسب تمامًا حالة السكون التي يعيشها الشاعر، ولكنها مناسبة أكثر لحالة انتهاء الكلام وتوقف الحياة.

وقد استخدم الشاعر اللون الأخضر كعنوان لقصيدتين في أعماله الشعرية، القصيدة الأولى بعنوان(قلبي والعيون الخضر) [٥١]يقول فيها:

ثلاث سنين
أبارز قلبي المفتون
يجمع بيننا ليل .. ويفصلنا نهار قتال
تطل عليّ- خلف لثامه- عينان خضراوان
(كأوردة تلون بطن ركبة عانس عجفاء)
وقبلا .. كانتا في وجه قديسة

بدت سيمياء اللون الأخضر في هذه القصيدة مخالفة للمألوف، إذ يوحي مضمون العنوان(قلبي والعيون الخضر) بمضمون جمالي يجعل قلب الشاعر صريع هذه العيون، ولكن القاريء يفاجأ في النص بنقيض ما يتوقع، فقد شبه الشاعر العيون الخضراء الجميلة بأوردة تلون بطن ركبة، وهذه الركبة ليس ركبة فتاة صغيرة جميلة، ولكنها ركبة عانس عجفاء.

إن هذا الانتقال المفاجيء من النقيض إلى النقيض ليولد مفارقة تصدم القاريء وتكسر توقعاته، لتمسي العينان الخضراوان بأبعادهما النفسية واسقاطاتهما الشعورية

كالأوردة الخضراء في بطن ركبة عانس عجفاء، وهي صورة تثير قدرًا كبيرًا من البشاعة والاشمئزاز.

و القصيدة الثانية عنوانها(العينان الخضراوان)[٥٢] يقول أمل دنقل:

العينان الخضراوان
مروّحتان
في أروقة الصيف الحرّان
أغنيتان مسافرتان
أبحرتا من نايات الرعيان
بعبير حنان
بعزاء من آلهة النور إلى مدن الأحزان

يدل عنوان القصيدة على التوحد والاندماج اللاشعوري مع صاحبة العيون الخضر، لقد استخدم الشاعر سيمياء اللون الأخضر في سعيه لخلق الاتساق بين بنى النص المتنوعه والتي تؤدي في النهاية إلى (صاحبة العينين الخضراوين)

وفي الأبيات التالية من نفس القصيدة يلتفت الشاعر باحثًا عن هذا اللون المحبب، يبحث عنه في صورة (مريم العذراء)، فيقول:

في صمت " الكاتدرائيات " الوسنان
صور " للعذراء " المسبّلة الأجفان
يا من أرضعت الحبّ صلاة الغفران
و تمطي في عينيك المسبّلتين
شباب الحرمان
ردّي جفنيك
لأبصر في عينيك الألوان
أهما خضراوان
كعيون حبيبي ؟
كعيون يبحر فيها البحر بلا شطآن

لقد كشف الشاعر عن مدى تعلقه بالعيون الخضر ووصف أثرها في نفسه دون اخفاء أو ستر لما فعلت به الأشواق تجاه حبيبته ذات العيون الخضر التي يبحر فيها البحر بلا شطآن.

ثم تنتهي القصيدة بما بدأت به:

و العينان الخضراوان
مروّحتان

فالترابط النفسي الذي خيم على النص جعلنا نصل إلى الذروة من خلال هذا الخيط النفسي الممتد من أول النص إلى آخره ومن آخره إلى أوله!

لقد تكشف لنا أن أمل دنقل كان مكثرًا في مجال التعبير عن تعلقه بالعيون الخضر، ووصف أثرها في نفسه، ووصف مشاعره الفياضة التي تعتريه تجاه ذوات العيون الخضر، لدرجة أنه حين يرى من تشبه حبيبته ذات العيون الخضراء يستوقفها ليسألها، يقول في قصيدة(شبيهتها[٥٣]):

انتظري!
ما اسمك ؟
يا ذات العيون الخضر و الشعر الثري
أشبهت في تصوّري
(بوجهك المدوّر)
حبيبة أذكرها .. أكثر من تذكّري
يا ظلّ صيف أخضر
تصوّري
كم أشهر و أشهر
مرّت و لسنا نلتقي
مرّت .. و لم نخضوضر

لقد كان الشاعر شغوفًا باللون الأخضر، وبالعيون الخضر على وجه الخصوص، وجعله ذلك يطبع في شعره بعدًا رمزيًا خاصًا لا يتوقف عند حدود الوصف والتشبيه العادي، وإنما يتعدى ذلك ليخلق توازنًا مع الطبيعة كما رأينا.

***

ويلي اللون الأخضر من حيث الاستعمال اللون الأزرق، فقد استعمله خمس عشرة مرة، ورصدنا لهذا اللون في شعر أمل دنقل ينقلنا إلى حالة من الشفافية والصفاء تكاد تختلف عن العالم الذي عشناه معه في الألوان السابقة، ففي قصيدة(أقوال اليمامة)[٥٤] يحمل اللون الأزرق دلالة الصفاء والطهر والنقاء عندما يقول الشاعر:

أقول لكم ايها الناس كونوا أناسا !
لا تدخلوا معمدانية الماء ..
بل معمدانية النار ..
كونوا لها الحطب المشتهى والقلوب : الحجارة
كونوا .. الى ان تعود السماوات زرقاء ..
والصحراء بتولا ..
تسير عليها النجوم محملة بسلال الورود

ومن خلال (أقوال اليمامة) تتضح رؤية الشاعر ورغبته في التغيير التام وخلع الجلد ليحل محله جلد جديد، فالنار والحرب والثورة هي التي ستخلق واقعًا جديدًا، والناس هم وقود هذه النار لتشتعل حتى تعود الزرقة الصافية للسماء والطهر والعفة للصحراء، ولذلك ترفض اليمامة أن يتطهر قومها بالماء، فهي راغبة في أن يتطهروا بمعمدانية النار التي ستطهرهم من كل السلبيات وتهيئهم لحياة حرة كريمة.

وبرغم هذا اللون الدلالي اللافت للنظر، إلا إننا نلحظ أن الزرقة تتجاوزه وترتد إلى عالم الشاعر الأثير، عالم الأحزان، يلقانا هذا في قصيدته(إلى صديقة دمشقية)[٥٥]:

إذا سباكِ قائدُ التتار
وصرتِ محظية..
فشد شعرا منك سعار
وافتض عذرية..
واغرورقت عيونك الزرق السماوية
بدمعة كالصيف، ماسية
فمن ترى يفتح عين الليل بابتسامة النهار؟

وفي قصيدة(أيلـول)[٥٦] يكسر أمل دنقل توقع القاريء ويفاجئه بنقيض ما يتوقع عن طريق الخروج عن النمط المألوف، فيقول:

أيلول الباكي هذا العام
يخلع عنه في السجن قلنسوة الاعدام
تسقط من سترته الزرقاء .. الأرقام
يمشي في الأسواق: يبشر بنبوءته الدموية

تحكي القصيدة عن الانفصال في أول تجربة وحدوية للعرب في التاريخ المعاصر بين مصر وسوريا، ولأن الحدث جلل فإن إيقاع القصيدة أخذ شكل النشيد الحزين المر.

ومن خلال تشخيص الشاعر لشهر أيلول تتحرك سيمياء اللون عبر هذا الحوار الداخلي ، فتتلون الصورة بلونين يعمل كل منهما ضد الآخر، اللون الأسود متمثلًا في شهر أيلول، ولون السترة الأزرق الذي يمثل السكينة والصفاء، ثم يأتي اللون الأحمر (لون الدم) ليغطي على الصورة بنظرة الحزن والتشاؤم.

***

٢. ويأتي اللون الأحمر في المرتبة الثالثة من حيث استخدام الشاعر له، اذ استخدمه اثنتي عشرة مرة، كان أغلبها في سياق الحزن والألم، يقول الشاعر في قصيدة(رسوم في بهو عربي)[٥٧]:

آه.. من يُوقِفُ في رأسي الطواحين؟
ومن ينزع من قلبي السكاكين؟
ومن يقتل أطفالي المساكين..
لئلا يكبروا في الشقق المفروشة الحمراء
خدامين..
مأبونين..
قوّادين..
من يقتل أطفالي المساكين؟
لكيلا يصبحوا – في الغد – شحاذين..

والأسطر تمثل دفقة شعرية مشحونة بكل معاني اليأس والاحباط، ومن ثم يكون اللون الأحمر فيها ملائمًا لطبيعة المعنى، حيث يمد هوامشه الايحائية فيما سبقه أو لحقه من دوال، إذ إنه على نحو من الأنحاء ينتمي لحقل الأحزان، ويرمز للحيرة والقلق والحزن.

وتتضح الرؤية الشعرية العامة لدى الشاعر في البيتين الأول والثاني، فمن حق الشاعر أن يطالب بما ينقذه مما هو فيه، ولكنه في البيت الثالث يشذ عن هذه الرؤية، فليس يعقل أن يطلب من يقتل له أطفاله بالقدر نفسه الذي يدعو فيه إلى نزع السكاكين من قلبه، ومن هنا يظهر تضارب الدلالات، ليبدو القتل في التركيب الثالث وهو يحمل نقيض مضمونه، إنه يعني الحق في أن يعيش أطفاله حياة حرة كريمه، بعيدة عن

الحياة الفاسدة في الشقق الحمراء بكل ما يجري فيها من مخالفة للدين والعرف والأخلاق.

لقد أسهمت سيمياء اللون الأحمر في توضيح رؤية أمل دنقل في محاربة الفساد، فأعلن حربه الشعرية علي أرباب الفساد في هذه الأرض، منحازا إلي الفقراء، البسطاء، المهمشين، المتمردين، المتوهجين برفض كل ما يحول بين الانسان وحريته، الوطن وكرامته، الأمة واستقلالها.

وتكررت هذه الرؤية في ديوان أمل دنقل، فعندما تغيم الرؤية لا يوجد إلا الشاعر يحاول أن يخلص شعبه من الأزمة، وفي الأبيات التالية يحاول أن يستشرف المستقبل، فيقول في قصيدة(الموت في الفراش)[٥٨]

نافورة حمراء
طفل يبيع الفُلَّ بين العَرَبات
مقتولة تنتظر السيارة البيضاء
كلبٌ يحكُّ أنفه على عمود النور
مقهى ومذياعٌ ونَرْد صاخبٌ، وطاولات
ألوية مَلوية الأعناق فوق السواريات.
أندية ليلية
كتابة ضوئية
الصحف الداميةُ العنوان.. بيضُ الصفحات.

هذه هي مأساة الانسانية في زمن الشاعر نقلتها لها سيمياء هذه الألوان.

وفي قصيدة (أيلـول)[٥٩]، تعبر سيمياء اللون الأحمر عن مدى حزن الشاعر العميق على وأد جنين أول وحدة عربية بين مصر وسورية في التاريخ المعاصر، إذ كان الانفصال في شهر أيلول، يقول:

في سورية
كنا ننتظر زياد بن أبيه
ليعود.. فينقذنا مما نتسربل فيه
كنا نبصر وردتنا الصابحة الحمراء
تنمو في شرفة بيت في حلب الشهباء
وظللنا ننتظر.. تطول الأظفار...

ويبيض السالف
.. ذات صباح عاصف
كنا نشرب حين أتتنا الأنباء
.. فتعكر لون الماء!
والأمراء الصم
ماتوا على المداخل
لم يبق إلا ((الداخل))
يعبر نهر الدم!

يمزج الشاعر بين ما حدث بين مصر وسورية وبين ما حدث لبني أمية عند سقوط دولتهم في دمشق، ففي الوقت الذي كنا ننتظر ثمار هذه العلاقة الناجحة بين الدولتين تتفتح كالوردة الحمراء الصابحة، يطول انتظارنا حتى يبيض السالف، وتطول الأظافر، ثم تأتي لنا الأنباء بتعكر لون الماء، ولم يبق إلا (الداخل) يعبر نهر الدم، يحلم بتأسيس دولة عربية قوية، وشتان ما بين سيمياء اللون الأحمر في بداية القصيدة، واللون الأحمر في نهايتها.

لقد بدأت الصورة بواقع وانتهت بحلم، حلم جيل عربي بأسره.

***

٣. وتنفرد سيمياء اللون الأصفر بمهمة دلالية لا تبتعد عنها كثيرًا وهي (الذبول والضعف والانكسار) ولذلك لم يتردد اللون الأصفر في ديوان الشاعر كثيرًا، فلم يستعمله الشاعر سوى ثلاث مرات فقط، ذكره الشاعر مرتين في قصيدة (مزامير)[٦٠] التي أهداها لمدينة الاسكندرية، إلا إنه مزج اللون الأصفر فيها بغيره من الألوان، فيقول في المزمور الخامس:

كان فستانُك في الصيف من الكتان..
والزهرةُ في صدركِ بيضاءَ..
ولكن الشتاءَ الآن يكسوكِ بلونِ السَّلِّ والنرجس!
(حتى ورقة التُّوتِ على فخذيكِ.. صفراءُ!)
هل الماءُ يغيضُ الآنَ في البئر؟
هل الماءُ يفيضُ الآنَ في البئر؟
أماءٌ؟ أم دمٌ؟

أمام واقع الاسكندرية المؤلم في الشتاء حين يكسوها هذا اللون الغامض (لون السل) والنرجس الحزين، يتحول كل شيء فيها إلى اللون الأصفر الباهت، حتى ورقة التوت أصابها الجفاف والذبول فتحولت إلى اللون الأصفر، لقد غاض الماء في البئر، وحل الدم محل الماء، إنه واقع مؤلم فرضه الواقع جراء الهزيمة، لقد انتهت الآمال على النحو الذي تلتبس فيه الرؤية السيميائية للصورة، وتكشف عن موقف شعري متداخل في حساسيته الدلالية، فهل ما في البئر ماء؟ أم دم!!!

خاتمة البحث

عرضنا في الصفحات السابقة من هذا البحث لسيمياء اللون في شعر أمل دنقل، وقد بدا لنا من خلالها كيف شكل اللون لغة رمزية استخدمها الشاعر في ابداعه وطوعها لمقاصده بمهارة من خلال دلالات غنية خرجت باللون عن مجرد كونه كلمه أو صبغ على الورق تراه العيون إلى عالم واسع غني بالقيم الرمزية والإيحاءات الفنية التي ظهرت في سياقاتها المختلفة.

لقد تحولت قصائد أمل دنقل إلى لوحة فنان تغلفها ألوان عكست نفسية الشاعر ومعاناته وتجربته في الحياة، فكأن شاعرنا كان يرسم بالكلمات ما يقوله الفنان، مع تميزه عنه بقدرته على نقل اللون إلى عدة مستويات سياسية ودينية وثقافية.

وكانت هذه أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

١. احتلت سيمياء اللون مساحة مفتوحة الحدود في الأعمال الكاملة لأمل دنقل، وكأنه قصد إلى ذلك قصدا، مما رفع سيميائية اللون لديه لمصاف الرمز ليحكي لنا الشاعر من خلاله عن هموم الفرد والمجتمع العربي بأسره من خلال لوحات فنية بديعة.

٢. غلبة اللون الأسود في الأعمال الكاملة للشاعر أعطي مؤشرًا أوليًا على طبيعة إدراك الشاعر لعالمه، وأن جانبًا من اختياراته التعبيرية قد وقعت تحت طائلة هذا اللون بكل هوامشه الدلالية، وتكاد تغطي الاختيارات السوداوية جانبًا كبيرًا من الواقع الذي عايشه الشاعر، سواء الواقع المادي أو المعنوي.

٣. سيمياء اللون الأبيض عند أمل دنقل مختلفة، فقد تجاوز الشاعر باستخدامه للون الأبيض المعنى السطحي له باعتباره رمزًا للفرح والصفاء النفسي، ونفذ به إلى بعد سيميائي أعمق يتماس مع روحه النفسية المتعبة، فكانت الدلالة الغالبة له هي دلالة الموت والحزن والبكاء.

٤. أمل أدنقل شاعر لا يحب منطقة الوسط ولا ينتمي للمناطق الرمادية، يمقت الحلول الوسط ويحتقر الانفعالات الوسط ...إنه يتلف الألوان جميعها ليظل الأبيض والأسود وحدهما في حياته.

٥. أنتجت سيمياء اللون الأخضر معنى مغايرًا لمعنى الأمل والتفاؤل والعطاء المتجدد والجمال والبهجة، فقد أحال الشاعر إشارة اللون الأخضر التعبيرية إلى معنى الحزن واليأس.

٦. كان الشاعر شغوفا باللون الأخضر، وبالعيون الخضر على وجه الخصوص، مما جعل سيمياء هذا اللون تتخذ في شعره بعدًا رمزيًا خاصًا لا يتوقف عند حدود الوصف والتشبيه العادي، وإنما تعدى ذلك ليخلق توازنًا مع الطبيعة كما رأينا.

٧. انتقلت سيمياء اللون الأزرق بدلالتها من معاني الصفاء والنقاء وارتدت إلى عالم الشاعر الأثير، عالم الأحزان.

٨. استخدم الشاعر اللون الأحمر في سياق الحزن والألم واليأس والاحباط،، حيث مد الشاعر هوامشه الايحائية فيما سبقه أو لحقه من دوال، مما جعل سيمياء اللون تنتمي لحقل الأحزان، وترمز للحيرة والقلق .

٩. انفردت سيمياء اللون الأصفر في الأعمال الكاملة للشاعر بمهمة دلالية لم تبتعد عنها كثيرًا وهي دلالة (الذبول والضعف والانكسار).

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،،،

هوامش البحث:

(١) سورة البقرة (٢٧٣)، سورة الأعراف(٤٦ و٤٨)، سورة محمد(٣٠)، سورة الفتح الآية (٢٩) سورة الرحمن الآية (٤١)

(٢) سورة الذاريات الآيات (٣٣ - ٣٤)

(٣) تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر،تونس، م١٩٨٤، ج٢٧، ص ٦

(٤) المعجم الكبير للطبراني،حققه وخرج أحاديثه/حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، المجلد/١٨، ص ٢٦٥، حديث رقم(٦٦٣)

(٥) معجم الشعراء، للمرزباني، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م، ص ٢٤١.

(٦) مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد بن أبي بكر، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م، الجزء الثاني، ص٢٨٢

(٧) السيميوطيقا حول بعض المفاهيم والأبعاد ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، د/ نصر حامد أبو زيد وسيزا قاسم، دار الياس العصرية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٧، ص٣٥١

(٨) علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة د/ مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية للنشر، بغداد، ١٩٨٥م، ص٣٤

(٩) السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، الطبعة الثالثة ٢٠١٢م ، ص ٦٨

(١٠) تصنيف العلامات ضمن كتاب (أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة – مدخل إلى السيميوطيقا) لتشارلز سندس بيرس، ترجمة فريال جبوري غزُّول، دار الياس العصرية، القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م ،ص ١٤١

(١١) المرجع السابق، ص ١٤٢

(١٢) السيميوطيقا والعنونة، د/ جميل حمداوي، مجلة عالم الفكر، العدد الثالث، المجلد ٥٢، يناير – مارس ١٩٩٧م، ص٨٦

(١٣) المرجع السابق، ص ٨٦

(١٤) سورة الدخان، آية رقم (١٠)

(١٥)السيميوطيقا والعنونة، د/ جميل حمداوي، ص ٨٦

(١٦) جماليات اللون في القصيدة العربية، محمد حافظ دياب ، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الثاني، (يناير – فبراير – مارس) ١٩٨٥، ص ٤١

(١٧) الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م، ص١٣٥.

(١٨) جماليات اللون في القصيدة العربية، محمد حافظ دياب، ص ٤٢

(١٩) المرجع السابق، ص ٤٢

(٢٠) ابصار الألوان – عيوبه ونقائصه- في العلم والمجتمع، ليو هرفتش، ترجمة الدكتور عمر مكاوي، ، العدد ٤٤، مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة ، سبتمبر – نوفمبر ١٩٨١م، ص ٢٢-٢٩. وانظر أيضا: جماليات اللون في القصيدة العربية، محمد حافظ دياب، ص ٤٣

(٢١) أمل دنقل،الأعمال الكاملة، دار الشروق، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م

(٢٢) ديوان مقتل القمر، ضمن الأعمال الكاملة لأمل دنقل، ص ٢٤

(٢٣) المصدر السابق، ص ٦٨

(٢٤) المصدر السابق، ص ٦٣

(٢٥) ديوان البكاء بين يدي زرقاء اليمامة، ضمن الأعمال الكاملة لأمل دنقل، ص١٠٤

(٢٦) المصدر السابق، ص ١١٥

(٢٧) نفسه، ص١٤٧

(٢٨) نفسه، ص١٥٤

(٢٩) نفسه، ص١٧٢

(٣٠) ديوان تعليق على ما حدث، ضمن الأعمال الكاملة لأمل دنقل، ص٢١٣

(٣١) ديوان العهد الآتي، ضمن الأعمال الكاملة لأمل دنقل، ص ٢٧٥

(٣٢) المصدر السابق، ص٢٨٢

(٣٣) نفسه، ص٣٠٤

(٣٤) ديوان(أوراق الغرفة ٨)، ضمن الأعمال الكاملة لأمل دنقل، ص٣٧٣

(٣٥) المصدر السابق، ص٣٨٦

(٣٦) يا شوارع القاهرة مات أمل دنقل: أحمد عبد المعطي حجازي، مجلة الموقف العربي، مايو ١٩٨٣، ص٩٤

(٣٧) أمل دنقل،الأعمال الكاملة، ص ٢٤٣

(٣٨) الأعمال الكاملة، ص١٣٢

(٣٩) الأعمال الكاملة، ص ٤١١

(٤٠) الأعمال الكاملة، ص ١٥٣

(٤١) وهي قرية من قرى محافظة المنوفية، خضعت لبقايا الإقطاع الذي سعى إلى الالتفاف منجزات ثورة تموز يوليو ١٩٥٢، والتسلل إلى مؤسساتها السياسية لتوظيفها لخدمة أهدافه. وكان من نتيجة ذلك احتدام الصراع بين عائلة إقطاعية حاولت السيطرة على المصالح الاقتصادية للقرية والتحكم في أرزاق الفلاحين، مستغلة علاقاتها السياسية وتغلغلها في أجهزة الدولة، وطليعة ريفية حاولت الدفاع عن حقوقها العادلة، مستندة إلى مبادئ الثورة وشعاراتها ووعودها بالحرية السياسية والعدل الاجتماعي. ولكن بسبب عدم

تكافؤ القوى، انكسرت الطليعة الفلاحية في سلسلة الصدامات التي وصلت إلى ذروتها باغتيال زعيم الطليعة والناطق باسمها، صلاح حسين، في آيار مايو ١٩٦٦. .انظر، جريدة الحياة، السعودية، هوامش للكتابة مقال (أشياء تحدث في الليل)، للدكتور جابر عصفور، العدد ١٢٩٢١، ١٩٩٨م

(٤٢) الأعمال الكاملة، ٢٧٥

(٤٣) محمد يوسف همّام، اللون، ط١، مطبعة الاعتماد، القاهرة، ١٩٣٠، ص٧

(٤٤) الأعمال الكاملة،

(٤٥) الجنوبي، عبلة الرويني، دار سعاد الصباح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م، ص ١٢

(٤٦) الأعمال الكاملة، ص٤١٦

(٤٧) الأعمال الكاملة، ص٢٧٩

(٤٨) الأعمال الكاملة، ص١٦٥

(٤٩) شعرية الألوان عند محمد أبو سنة، د/ محمد عبد المطلب،مجلة إبداع، العدد التاسع، السنة السابعة، سبتمبر ١٩٨٩م، ص ٢٥.

(٥٠) الأعمال الكاملة، ص ٦٤

(٥١) الأعمال الكاملة، ص٢٦

(٥٢) الأعمال الكاملة، ص٦٧

(٥٣) الأعمال الكاملة، ص ٦٥

(٥٤) الأعمال الكاملة، ص ٣٤٣

(٥٥) الأعمال الكاملة، ص ٤٢٣

(٥٦) الأعمال الكاملة، ص ١٠٢

(٥٧) الأعمال الكاملة، ص ٣٢٠

(٥٨) الأعمال الكاملة، ص ٢٤٥

(٥٩) الأعمال الكاملة، ص ١٠٣

(٦٠) الأعمال الكاملة، ص ٣٠٣ ــ ٣٠٤

المصادر والمراجع

- أولًا: القرآن الكريم
- ثانيًا:
- ابصار الألوان - عيوبه ونقائصه - في العلم والمجتمع، ليو هرفتش، ترجمة الدكتور عمر مكاوي، ، العدد ٤٤، مركز مطبوعات اليونسكو، القاهرة ، سبتمبر – نوفمبر ١٩٨١م
- أسس السيميائية، دانيال تشاندلر، ترجمة د/ طلال وهبة، مراجعة د/ ميشال زكريا، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت – الطبعة الأولى، ٢٠٠٨م
- الأعمال الكاملة، أمل دنقل، دار الشروق، مصر، الطبعة الثانية، ٢٠١٢م
- تصنيف العلامات ضمن كتاب (أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة – مدخل إلى السيميوطيقا) لتشارلز سندس بيرس، ترجمة فريال جبوري غزُّول، دار الياس العصرية، القاهرة، الطبعة الأولى ، ١٩٨٦م
- تفسير التحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور، الدار التونسية للنشر،تونس، ١٩٨٤م
- جريدة الحياة، السعودية، هوامش للكتابة مقال أشياء تحدث في الليل ، للدكتور جابر عصفور، العدد (١٢٩٢١)، ١٩٩٨م
- جماليات اللون في القصيدة العربية، محمد حافظ دياب ، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الثاني، (يناير – فبراير – مارس) ١٩٨٥م
- الجنوبي، عبلة الرويني، دار سعاد الصباح، الكويت، الطبعة الأولى، ١٩٩٢م
- الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، محمد فتوح أحمد، دار المعارف بمصر، الطبعة الرابعة ١٩٨٤م
- السيميوطيقا، حول بعض المفاهيم والأبعاد ضمن كتاب أنظمة العلامات في اللغة والأدب والثقافة، د/ نصر حامد أبو زيد وسيزا قاسم، دار الياس العصرية، الطبعة الأولى، القاهرة ١٩٨٧م

- السيميوطيقا والعنونة، د/ جميل حمداوي، عالم الفكر، العدد الثالث، المجلد ٥٢، يناير – مارس ١٩٩٧م
- السيميائيات، مفاهيمها وتطبيقاتها، سعيد بنكراد، دار الحوار للنشر والتوزيع، سورية، الطبعة الثالثة ٢٠١٢م
- شاعرية الألوان عند امريء القيس، د/ محمد عبد المطلب، مجلة فصول، المجلد الخامس، العدد الثاني، يناير – فبراير – مارس، ١٩٨٥م.
- شعرية الألوان عند محمد أبو سنة، د/ محمد عبد المطلب، مجلة إبداع، العدد التاسع، السنة السابعة، سبتمبر ١٩٨٩م
- علم اللغة العام، فرديناند دي سوسير، ترجمة يوئيل يوسف عزيز، مراجعة د/ مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربية للنشر، بغداد، ١٩٨٥م
- لسان العرب لابن منظور دار صادر، بيروت،٢٠٠٣م
- اللغة واللون، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة الثانية ١٩٩٧م
- اللون، محمد يوسف همّام، الطبعة الأولى، مطبعة الاعتماد، مصر، ١٩٣٠م
- مباديء في علم العلامة (السيميولوجيا)، محمد الأمين شيخة، المدونة الأكاديمية للأدب والنقد، الجزائر، ٢٠١١م
- مقدمة ابن خلدون، لابن خلدون، تحقيق عبدالله محمد الدرويش، دار يعرب، دمشق، الطبعة الأولى ٢٠٠٤م
- معجم الشعراء، للمرزباني، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى ٢٠٠٥م
- المعجم الكبير للطبراني، حققه وخرج أحاديثه/حمدي عبدالمجيد السلفي، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، الطبعة الثانية، المجلد/١٨
- يا شوارع القاهرة مات أمل دنقل: أحمد عبد المعطي حجازي، مجلة الموقف العربي، مايو ١٩٨٣م